بذلك ان الله تعالى على عرشه فقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى والتمرد
عمل السرير على اجنحة النسور وصعد الى السما وكان كل ذلك
اعتراف منهم بان الله تعالى على عرشه وقال شاعر الجاهلية ⑤
يا عبل اني من المنية مهربي ⑥ ان كان ربك في السماء قضاها
فمعناه على السماء قضاها و الاشعرية لم يتفطنوا لذلك وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وكل ذلك دليل على ان تعالى على
العرش واحتجوا لقولهم انكم اذا قلتم ان الباري تعالى على العرش
اقتضى ذلك التحديد الباري وانه متزه عما ذلك ⑦ والجواب
هو انا وان قلنا انه على العرش ولكن لا نقول على ان العرش حد
له ولا محيط بذاته حتى ينتهي الى ما ذكرتم ولم يخلق العرش
لحاجه ولا له اليه حاجه لانه تعالى حامل للعرش و لحملة العرش وانما
خلقه ليتوصل بها الى معرفته ⑧ وفي ذلك حكاية حسنة وذلك
ان ذا النون المصري رحمة الله تعالى عليه سئل فقيل ما ذا
اراد الله تعالى بخلق العرش فقال اراد به ان لا تشتبه قلوب
العارفين فاذا تقرر هذا من هذا فنقول الباري على
العرش وانما قلنا ان الباري على عرشه ايمانا بالكتاب الله وتصديقا
لتنزيل الله ولنقول رسوله ولا نحمل ذلك على مجرى عقولنا
كما يحمله المخالف على عقولهم دون الكتاب والسنة وعلى انه
ان كان هذا مما معتزلي فالتحديد بهم اشبه لانهم يقولون
ان الدنيا تحمر ذات الباري وان ذاته في اجواف النمل
والوحوش وتقطأ بالارجل وفي اجواف النسور و
هذا هو نفس التحديد وان كان من اشعري فعنده ان معبوده

قد

قد ضاع وذلك لانه عنده ان الله تعالى ليس على العرش ولا هو في
السماء ولا هو في الارض ولا يدري اين الله تعالى وما هذا صفته
فهو عدم او معدوم واحتج المعتزلة ايضا بقوله تعالى ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وبقوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم والى مثل ذلك من
الآيات الدالة عليه والجواب هو ان ابن عباس رضي الله عنهما
فسر ذلك وقال هو على عرشه وعلمه في كل مكان ولا يخلو من علمه
مكان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فاهل
القرآن اجمعوا على ان الوقف عند قوله وهو الله في السموات
ويبتدئ بقوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم يعني ان علمه في
الارض وذاته على العرش فاما احتجاج من الاشعرية بان قال
لو كان في جهة او ما يقدر تقدير الجهة لوجب ان لا يختص
بها لئلا يكون تخصيصه بالجهة التي حصل بها دون غيرها و
الدليل عليه انه لما كان الجوهر يصح حصوله في الجهات او ما
يقدر تقدير الجهات لم يصح ان يختص بها بالجهة التي حصل
فيها لئلا يكون تخصيصه بها دون ما سواه واذا كان كذلك
فلو كان الباري تعالى في بعض الجهات او ما يقدر تقديرها
لوجب ان لا يكون حاصلا فيها الا بمعنى تخصيصه فيها وهو
كون الذي يقتضي وصفه بانه كائن فيها ويمنع حصوله فيها من
وجود غيره بها ولو كان ذلك كذلك لوجب مماثلة كونه
تعالى الذي حصل بها الاكوان المحدثة لانه لو قدرنا حصول
بعض الجواهر في الجهة التي حصل فيها القديم سبحانه وتعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)